بنية التماسك في شعر الصعاليك

أ.م.د.عمار حازم محمد علي الشاهر

قسم اللغة العربية / كلية التربية الأساس/جامعة زاخو

تاريخ الاستلام : ٢٠٢٣/١/١

تاريخ القبول: ٢٠٢٣ /١/٢٦

ملخص البحث :

يعد التماسك الية خارجية او سطحية للنص والتي تمثل احدى معايير النصية التي يتم عن طريقها تحديد مقومات النص واللانص ، فلا يمكن ان نلج الى اعماق النص ونبحث عن انسجامه من غير ان يحافظ النص على بنيته متماسكة والتي تتبلور حول العلاقات والادوات الشكلية والدلالية التي تساهم في ترصيف النص وترابطه ، فهو المحيط والسور والقشرة التي يحدث به الاتساق والتكامل ، ويترتب على ذلك اليات تعمل على تنظيم وتسهيل عملية فهم النص ومن تلك الاليات التي يمكن ان نتلمسها في شعر الصعاليك التي تساعد في تماسك النص والتي هي موضوع الخطاب ، والسياق ، والخلفية المعرفية ، التي تمارس دورا في برمجة النص لصالح جذب المتلقي .

كلمات المفاتيح :التماسك ، الصعاليك ، السياق ، الخطاب ، المعنى ، البنية .

Abstract

Coherence is an extern

al or shallow mechanism of text that represents one of the text criteria by which text and none text elements are determined , we can't go deep into the text and look for its harmony without keeping the text coherent which concern about relationships and formal and semantic tools that contribute in arrangement and interconnectedness of the text , it's the ocean , the wall and the crust where consistency and integration occur , this entails mechanisms that organize and facilitate the process of understanding the text and from those machines that we can see in tramps poetry which helps coherence the text and which is the subject of the discourse, context and cognitive background that play a role in the programming of the text to get recipient attention.

Key words :coherence , tramps , context , discourse ، meaning , structure .

research title :tramps poetry cohesion structure .

مقدمة :

ان النرجسية التي يبحث عنها النص تتجلى في قدرته على الاكتمال والابتعاد عن صفات النقص فجماليته وتلقيه وفهمه كلها ترتبط بقدرته على التماسك وعدم ترك فجوات وفراغات تؤدي الى سوء الفهم او انغلاق المعنى ولذلك فان من مكملات النص هي ما يطلق عليه النصية التي تحاول ان تحافظ على ابعاد التلقي النصي المؤلف ، والنص ، والسياق الخارجي والمؤلف ، ولكي يكتمل تأسيس مفهوم النصية فإن هناك العديد من المعايير التي

تدخل في مفهوم النص لكي نجعل منه نصا ، وتتمفصل هذه المعايير ضمن أقسام تتصل بالنص ذاته وبالمتلقي وبالسياق ، والتي تشكل طبيعة النصية فمنها ما يتصل بالنص الربط والتماسك ، وما يتصل بالمتلقي القصدية والمقبولية ، ومنها ما يتصل بالسياق الإخباري، ، والتناصي .فالنص في أطار هذا التصور بنية أو تشكيل أو تكوين ينتج معناه من خلال حركة جدلية و تفاعل مستمر بين أجزائه[١] ، المتمثلة بهذه المعايير السبعة ، وطبقا لهذا الكلام فإنه لابد من وجود ما يعمل على توثيق الصلة بين هذه المعايير وقد درس العلماء هذه المسالة وتوصلوا إلى مغزى الصلة بين هذه المعايير من خلال الفعل التواصلي ، فالنص عندهم ولاسيما (روبرت دي بوجراند) " حدث تواصلي تتحقق نصيته اذا اجتمعت له سبعة معايير هي الربط ، التماسك ، والقصدية ، المقبولية ، الإخبارية ، الموقفية ، التناص "[٢] ، أي إن الفعل التواصلي هنا يربط بين خصائص النص على اختلافها، والقارئ لتحقيق الفاعلية التواصلية ، فمعلوم أن كل حدث لغوي يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف للمتلقي عن طريق التفاعل بوصفه نشاطا تواصليا ، إذ إن التواصل يفترض وجود ثلاثة عناصر أساسية هي : المرسل ، والمرسل اليه، وموضوع الخطاب[٣] ، وهذه العناصر تعمل جميعها في تماسك واتساق .إذ إن شرط التواصل يحقق التفاعل بين النص والقارئ بوصفه الية تفاعلية و كيفية تساعد في بناء وتجمع المعنى التي توجهه داخل النص[٤] ونظرا لان النص الجاهلي ولاسيما شعر الصعاليك اتكأ على منظومة من معايير النصية منها التماسك لكي يساعده في ايصال رسالته .

وتجدر الإشارة إلى أن النصية تتحقق بهذه المعايير السبعة وأيضا يمكن أن تتشكل بأقل قدر من هذه المعايير[٥] ، ولكن بوجودها يتحقق الاكتمال النصي .

المبحث الاول

التماسك

يمثل التماسك الية خارجية للنص ، إذ أن التماسك يستعمل أنظمة علاقة واحدة على مستوى البنية الظاهرة لمستوى البنية الصغرى في حين أن الانسجام يستعمل للمستوى العميق من النص[٦] ، ويترتب على السالف ذكره أن الانسجام أعم من الاتساق ، كما إنه يغدو أعمق منه بحيث يتطلب بناء الانسجام من المتلقي صرف العناية بجهة العلاقات الخفية التي تعظم النص وتولده ، بمعنى تجاوز رصد المتحقق أي الاتساق إلى الكامن (الانسجام). [٧]

وينطلق هذا المعيار إلى الجمع بين ما هو شكلي ومضموني على حد سواء ، فالتماسك على وفق هذا التصور يعني " العلاقات والأدوات الشكلية والدلالية التي تسهم في الربط بين عناصر النص الداخلية ، وبين النص والبيئة من ناحية أخرى "[٨] . فالتحليل يعتمد أساسا على التماسك في تحقيق النصية ، فالتماسك يهتم بالعلاقات بين أجزاء الجملة ، وبالعلاقات بين جمل النص وفقراته ، ومن ثم يحيط التماسك بالنص داخليا وخارجيا ، أي إنه يعمل على فك شفرة النص. [٩]

التي يتم اختراقها عن طريق القدرة التأويلية للمتلقي .

المبحث الثاني

مقاربة تطبيقية للتماسك النصي في شعر الصعاليك

١ ـ موضوع الخطاب :

لا يمكن أن يتحقق التماسك بعيدا عن موضوع الخطاب او المعنى العام الذي يدور حوله النص والذي له علاقة عضوية مع بنية الواقع فالعلاقة طردية بين النص والواقع ، فهو

يعمل على تحقيق الانسجام والتماسك ولاسيما في فهم المعنى وتأويله ، اذ انه لا يعد جزيرة ليس لها اتصالات كثيرة مع السياقات المجاورة ؛ بل هو خطاب ذات علاقات شبكية معقدة يتداخل فيه بنية الواقع مع بينة الخطاب ، فالمهيمنة الاساسية في بنية الخطاب او النص هي قدرته على الاقناع التي تأثر في المتلقي مما تدعوه الى الاستجابة ، فالخطاب الاقناع يستثمر كل قوى وعلاقات النص أو الخطاب الظاهرة والمخفية لصالح اهداف التماسك ؛ اذ ان كل خطاب يدافع عن التماسك والانسجام ، وهو مما يدعونا الى النظر الى الموضوع او معنى النص القصيدة العام بوصفه امر اساسيا في تماسك الخطاب ، لكونه المهيمن الذي ينظم قسما كبيرا من الخطاب ومعنى القصيدة له ، فقد ركز فان دايك على كون موضوع الخطاب يعد بنك لإيراد المعلومات السيمانطيقية وترتيبها وتراكيب متوالية. (١٠)

ومن اجل العمل على تحليل الموضوع وكشف جوانب التماسك والترابط النصي فانه يحتاج ان تقسم القصيدة الى بنيات ومستويات كبيرة وصغيرة تساعدنا في التعرف على موضع التماسك والذي يمكن ان نتلمسه عن طريق التحول الذي يحدث لبنية الابيات من حيث الانتقال الزماني والمكاني او الشخصيات والاحداث ولعل قصيدة (تأبّط شرّا) الذي قال فيها:

١ ـ "يا عِيدُ ، ما لَكَ مِن شَوقٍ ، وإيراقِ ومَرّ طيفٍ ، على الأهوالِ ، طرّاقِ ؟

٢ ـ يَسري عَلى الأيْنِ والحيَّاتِ ، مُحتَفيا نَفسي فِداؤكَ ، مِن سارٍ على ساقِ

٣ ـ إنّي ، إذا خُلَّةٌ ضَنَّتْ بنائِلها ، وأمسَكَتْ بِضَعيفِ الوصْلِ أَحذاقِ

٤ ـ نَحوتُ مِنها نَحائي مِن بجيلةَ ، إذ ألقَيتُ ، ليلةَ خَبْتِ الرّهطِ أرواقي

٥ ـ لَيلةَ صاحُوا ، وأغروا بي سِراعَهُمُ بالعَيْكتَينِ ، لدى مَعدَى ابنِ بَرّاق

٦ ـ كأنّما حَثْحَثُوا حُصّا قَوادِمُهُ أو أمَّ خِشفٍ ، بذي شثٍّ ، وطُبّاقِ

٧ ـ لا شَيءَ أَسَرعُ مِنّي ، ليسَ ذا عُذرٍ أَو ذا جَناحٍ ، بجَنْبِ الرّيدِ ، خَفّاقِ

٨ ـ حتّى نَحوتُ ، ولما ينزُعوا سَلَبي ، بِوالهٍ ، مِن قبيضِ الشدّ ، غَيْداقِ"[١١]

نلتمس في هذا المقطع الشعري وصفا عام يدور في وصف حالة الصعلوك وعلاقته بالصحراء وما يظهر له من صعاب وكيفية التغلب عليه وعبر عن ذلك بعلاقة دلالية تمثلت وحدات متصلة الاجزاء رسمت معالم القصيدة وهي تنقسم على شكل بنيات :

البنية الاولى : (البيت الاول والثاني)

يستهل الشاعر قصيدته بوصف حالته من قلة النوم والسفر الدائم وحيدا في الصحراء . مؤكدا على وقت ظهور الطيف في وقت الليل لما له من دلالة على الوحدة ، وهو يخاطب من اعتاده عظيم الشوق والأرق.

البنية الثانية (البيت الثالث والرابع)

يؤكد على موضوع الشوق وسببه وفيما يقصده بالطيف، وهي محبوبته التي زاد ولعه بها بعد الفراق،.

البنية الثالثة (البيت الخامس الى الثامن)

يحدث انقلاب من موضوع الحبيب الى موضوع الشجاعة والاقدام والحيلة والقدرة على الهرب من الاعداء .

وبصورة عامة فان الموضوع الجوهري والمركزي لحالة الصعلوك هو التنقل الدائم والحبيبة الخائنة والقدرة على الجري بالأقدام والهرب من الاعداء والسير ليلا وحيدا .

٢ ـ الخلفية المعرفية :

تعد الخلفية المعرفية داعما اساسيا في عملية التفاعل مع الخطاب اذ انها تقدم تمهيد او قالبا معرفية يتعلق في القدرة على التفاعل الاجتماعي والثقافي[١٢] والتي تشكل ثيمة مساعدة في تأويل النص والكشف عن موطن التماسك النصي .

ويعد التناص فاعلا اساسيا في تكوين الجانب المعرفي ، فمركزية التناص هي البنية المهجنة في اية فعالية معرفية ، فكل " نص يتوالد ويتعالق ويتداخل ، وينبثق من النصوص في مجاهيل ذاكرة المبدع التي تمتص النصوص بانتظام ويقوم بها عملية انتقائية خبيرة ، فتشتغل هذه النصوص المستحضرة من الذاكرة داخل النص لتشكل وحدات متعالية في بنية النص الكبرى ... والتناص لا يكون بالمضمون فقط ، وإنما يكون بالمفردات ، وبالتراكيب ، بالبناء ، بالإيقاع ، بالمحاكاة ، بالمعارضة ...الخ ، ولأن النصوص السابقة متعالقة مع النص اللاحق فهي وحدات متعالية في بنية النص ، والمعرفة الموسوعية للناقد هي الكفيلة بالقبض على الغياب واستثماره ". [١٣]

فالتناص إذا ينسب إلى الخطاب ولا ينسب إلى اللغة ، لذلك فإنه يقع ضمن مجال علم عبر اللسانيات ولا يخص اللسانيات[١٤] ، فتعالق النصوص بعضها ببعض وولادتها عن طريق التناص ما هو الا شكل من اشكال معرفتنا بالعالم .

فقد تجسدت في شعر الصعاليك معاني الموت بمختلف التعابير حتى انه لا تكاد تخلو قصيدة او مقطوعة منه كون معظم قصائد الصعاليك مشحونة بطاقة تعبر عن العنف والحرب والدم والحزن والقلق وهو ما يمثل انعكاسا للواقع الذي يعيشون به ، وان كل صعلوك له طريقته الخاصة في التعبير عن الموت والحياة والتي تعد نوعا من الشجاعة التي توصل الصعلوك الى المكانة والمنزلة التي يفرضها على الصعاليك الاخرين ، ففي قصيدة عروة بن الورد يقول :

"وما طالب الحاجات ، من كل وجهة من الناس الا من اجد وشمرا

فسر في بلاد الله والتمس الغنى ، تعش ذا يسار ، او تموت فتعذرا" [١٥]

فهذا تعبير عن عدم المبالاة بالموت والاستهزاء والاستخفاف به ويتساوق معه قول الشنفرى :

"اذا ما اتتني ميتتي لم ابالها ولم تذر خالاتي الدموع وعمتي "[١٦]

فهذا اقرار بحتمية الموت وعدم الهروب منه ، وبذلك فان الموت في شعر الصعاليك امر واقعي وهو ما لا يهتم به الصعلوك .

وهناك علاقة فلسفية بين الموت وقضية الصبر على الجوع والفقر في البيئة الصحراوية ، فالجوع والفقر كانا من الاسباب الحقيقة التي دفعت معظم الصعاليك في ان يعكسوا ا في قصائدهم مشاهدا على ما يجدونه من مصاعب الجوع وكيفية الحصول عليه بطرائق كثيرة ، وهو ما يمكن ان نرجعه الى انه نوع من التحدي وعدم الرضوخ للحياة التي كانت تتطلب نوعا من الاذلال والاحتقار عندما يطلب الفرد الطعام فقد قال عروة بن الورد .

"اذ اذاك مالك ، فامتهنه لجاديه ، وان قرع المراح

وان اخنى عليك ، فلم تجده ، فنبت الارض والماء القراح

فزعم العيش الف فناء قوم وان اسوك ، والموت الرواح". [١٧]

يصور الشاعر في هذا المقطع حالة الانكار والتفرد والصبر على الجوع وتفضيله عيشة ضنك نبات الارض ومائها على خضوعه لقومه .

ويمكن ان نضيف الى ذلك ان من القيم التي حاولت الصعلكة ترويجها طلب الغنى وشرف المكانة ، اذ ان من الاسباب الحقيقة التي دفعتهم للتمرد على القبيلة هي طلبهم للمال والغنى ورفضهم الفقر والذل والمهانة ، فيقول مالك بن حريم الهمذاني :

"انبئت والايام ذات تجارب وتبدي لك الايام ما لست تعلم

بان ثراء المال ينفع ربه ويثني عليه الحمد وهو مذمم

وان قليل المال للمرء مفسد يحر كما حر القطيع المحرم

يرى درجات المجد لا يستطيعها ويقعد وسط القوم لا يتكلم" (١٨)

يتجلى في هذه الابيات هاجس من المقارنة بين الفقير والغنى وكيف يحقق المال لصحابه نوع من الاحترام والتقدير ، ولا يبتعد الصعلوك عن وصف الابل كما وصفها الشعراء العرب لما تحمله من فائدة مادية ومعنوية فيقول السليك بن السلكة حين اشتد به الجوع يصف الابل

"وعاشية راحت بطانا ذعرتها بسوط وسطها يتسيف

كأن عليه لون برد محبرا اذا ما اتاه صارم يتلهف "(١٩)

فالانصهار العاطفي ما بين القيم الانساني ووصف جوع الابل ما هو الا تعبير عن مضاعفة الشعور بالتعاطف تجاه من يعاني الجوع .

ولقد شكلت مشكلة عدم النوم في الليل موضوعا مشتركا بين الصعاليك الذين كان معظم تنقلهم في الليل ففي قول عمرو بن براق :

"تقول سلمى لا تعرض لتلفة وليلك من ليل الصعاليك نائم

وكيف ينام الليل من حل ماله حسام كلون الملح ابيض صارم" (٢٠)

فالليل هو موطن السكون والنوم والراحة ولكن الليل بالنسبة للصعلوك حالة من اليقظة والتنقل الدائم والمستمر .

٣ ـ السياق :

يجسد نظام اللغة نظاما متشابك العلاقات بين وحداته اللغوية ، وفي الوقت ذاته أنها مفتوحة دوما على التجدد والتغير في بنياته المعجمية والتراكيبية، والاستعمال، والسياق ، حتى غدا تحديد دلالة الكلمة في هذه النظرية تحتاج إلى تحديد مجموعة من السياقات التي ترد بها بعيدا عن المعجم ، وهذا ما نادت به النظرية السياقية التي نفت عن الصيغة اللغوية دلالتها المعجمية معتمدة على السياقات ، ولقد حدد علماء الدلالة أربعة أنواع من السياقات : السياق اللغوي ، والسياق العاطفي الانفعالي ، وسياق الموقف أو المقام ، والسياق الثقافي والاجتماعي. [٢١]

وقد حدد هايمس خصائص السياق التي تساعد على تماسك النص والتي تبلورت في المرسل ، المتلقي ، الحضور ، الموضوع ، المقام او مكان الحدث ، القناة ، النظام اللغوي ، شكل الرسالة ، المفتاح ، الغرض[٢٢] ، والتي يمكن ان نتلمسها في قصيدة عمرو بن عجلان (ذو الكلب الهذلي) :

"أَلا قالَت غَزِيَّةُ إِذ رَأَتني أَلَم تُقتَل بِأَرضِ بَني هِلالِ

أَسَرَّكِ لَو قُتِلتُ بِأَرضِ فَهمٍ وَكُلٌّ قَد أَبَأتُ إِلى اِبتِهالِ

بَجيلَةَ دونَها وَرِجالُ فَهمٍ وَهَل لَكِ لَو قُتِلتُ غَزِيَّ مالي

فَإِمّا تَثقَفوني فَاِقتُلوني وَإِن أَثقَفَ فَسَوفَ تَرونَ بالي

فَأَبرَحُ غازِياً أَهدي رَعيلاً أَؤُمُّ سَوادَ طَودٍ ذي نِجالِ

بِفِتيانٍ عَمارِطَ مِن هُذَيلٍ هُم يَنفونَ آناسَ الحِلالَ

وَأَبرُحُ في طَوالِ الدَهرِ حَتّى أُقيمَ نِساءَ بَجلَةَ بِالنِعالِ

عَلى أَن قَد تَمَنّاني اِبنُ تُرنى فَغَيري ما تَمَنَّ مِنَ الرِجالِ

تَمَنّاني وَأَبيَضَ مَشرَفِيّا أُشاحَ الصَدرِ أُخلِصُ بِالصِقال

وَأَسمَرَ مُجنَأً مِن جِلدِ ثَورٍ أَصَمَّ مُفَلَّلاً ظُبَةَ النِبالِ

وَإِيفاقي بِسَهمي ثُمَّ أَرمي وَإِلّا فَالأَباءَةَ فَاِشتِمالي

مَنَت لَكَ أَن تُلاقيني المَنايا أُحادَ أُحادَ في الشَهرِ الحَلالِ

وَما لَبثُ القِتالِ إِذا اِلتَقَينا سِوى لَفتِ اليَمينِ عَلى الشِمالِ

يَسُلّونَ السُيوفَ لِيَقتُلوني وَقَد أَبطَنتُ مُحدَلَةً شِمالي

وَفي قَعرِ الكِنانَةِ مُرهَفاتٌ كَأَنَّ ظُباتِها شَوكُ السِبالِ

وَصَفراءَ البُرايَةَ فَرعُ نَبعٍ مُسَنَّمَةً عَلى وَركٍ حُدالِ

فَهذا ثَمَّ قَد عَلِموا مَكاني إِذا اِختَضَبَت مِنَ العَلقِ العَوالي

وَمَرقَبَةٍ يَحارُ الطَرفُ فيها إِلى شَمّاءَ مُشرِفَةِ القَذالِ

أَقَمتُ بِرَيدِها يَوماً طَويلاً وَلَم أُشرِف بِها مِثلَ الخَيالِ

وَمَقعَدِ كُربَةٍ قَد كُنتُ فيها مَكانَ الإِصبَعَينِ مِنَ القِبالِ

فَلَستُ لِحاصِنٍ إِن لَم تَرَوني بِبَطنِ صَريحَةٍ ذاتِ النِجالِ

وَأُمّي قَينَةٌ إِن لَم تَرَوني بِعَورَشَ تَحتَ عَرعَرِها الطِوالِ(٢٣)"

فالهيكل العام لسياق ومقام استثمار هذه القصيدة نتلمسه بوصفه بنية متماسكة في :

المرسل : عمرو بن عجلان

المتلقي : هما غزية وقبيلة فهم

الموضوع : قصيدة فهم

المقام : العصر الجاهلي

القناة : كلام مدون

النظام : اللغة العربية

شكل او نوع الرسالة ك قصيدة

المفتاح : العمل في التأثير والتفاعل من قبل المتلقي بشجاعة الشاعر وقوته وقدرته على تحمل الصعاب والتغلب عليها .

الغرض : بث الرعب واستثارة الخوف في قبيلة فهم عن طريق ارهابهم واظهار القدرة والشجاعة الفردية في مجابهتهم وعدم الخوف منهم .

اكتملت اركان البناء العام لهذه القصيدة التي بدت الاجزاء مكتملة عن طريق تحديد المتكلم بضمير المتكلم في النص وهو الشاعر ، وهناك عنصر المخاطب او التخاطب وهما غزية وقبيلة فهم من موجهات القصيدة لجمهور عريض او المجتمع الغائب الحاضر .

وتشكل ابيات تأبط شرا نموذجا لحالة من السياق الذي يصف حياة الصعلوك في قوله :

"أَلا هَل أَتى الحَسناءَ أَنَّ حَليلَها تَأَبَّطَ شَرّاً وَاِكتَنَيتُ أَبا وَهبِ

فَهَبهُ تَسَمّى اِسمي وَسَمّانِيَ اِسمَهُ فَأَينَ لَهُ صَبري عَلى مُعظَمِ الخَطبِ

وَأَينَ لَهُ بَأسٌ كَبَأسي وَسَورَتي وَأَينَ لَهُ في كُلِّ فادِحَةٍ قَلبي"(٢٤)

فبنية التماسك النصي العام التي ارتبطت بالسياق تمثلت في :

المرسل : الشاعر تابط شرا

المتلقي : زوجة الثقفي .

الموضوع : يدور حول عملية احتيال تابط شرا وحصوله على اسمه شخص .

المقام : العصر الجاهلي

القناة : كلام بنيته استفهامية

النظام : اللغة العربية

شكل الرسالة : قطعة شعرية

المفتاح : تكشف هذه الابيات عن الحياة التي كانت قائمة في الصحراء وكيف تعامل معها الصعاليك والتي كانت تتميز بالاحتيال والغدر والحياة القاسية .

الغرض : اظهار قدرة الشاعر في المكر والدهاء والذكاء والقدرة على الاحتيال والنصب والتي كشفه استهلال القصيدة في كون المرء اذ لم يحتل لا يتغلب على مصاعب الحياة .

فالانطباع العام الذي نقدمه هذه الابيات وابيات اخرى للصعاليك عن نظام القصيدة التي انتجه شعراء الصعاليك التي كانت تدور حول مواضيع متماسك تعبر عن رفض القبيلة وحياة

الصحراء القاسية والمطاردة والكر والفر والغزوات وكيفية عمل الخطط والهجوم في الليل وممارسة الاحتيال والنصب والتي صورها الشاعر في هذه القصيدة عن كيفية نصبه على شخص اعطاه اسمه المرعب تابط شرا واخذ منه المال .

وفي مقطع اخر نتلمس ان تأبط يكشف عن قيم مترسخة في وجدان الصعلوك في قوله :

"لكِنّما عِوَلِي ، إن كنتُ ذا عِولٍ ، على بصيرٍ بكسبِ الحمْدِ ، سبّاقِ

سَبّاقِ غَاياتٍ مَجدٍ ، في عِشِيرتِهِ مُرجّعِ الصّوتِ هذا ، بين أَرفاقِ

عاري الظَّنابِيبِ ، مُمتدّ نَواشِرُهُ مِدْلاجِ أدهمَ ، واهي الماءِ ، غَسّاقِ

حَمّالِ ألويةٍ ، شهّادِ أنديةٍ قوّالِ مُحكمةٍ ، جَوّابِ آفاقِ

فَذاكَ هَمِّي وغَزْويْ ، أَستَغَثتُ بهِ إذا استَغَثتُ بِضافِي الرّأسِ ، نعّاقِ

كالحِقْفِ . دَمْلكهُ النّامُونَ ، قُلتَ لَهُ ذُو ثلّتيْنِ ، وذُو بَهْر ، وأرباقِ

وقُلّةٍ ، كسِنانِ الرُّمحِ ، بارزةٍ صَحْيانةٍ ، في شُهورِ الصّيفِ ، محِراقِ

بَادَرتُ قُنّتها صَحْبي ، وما كَسلُوا ، حتّى نمَيتُ إليها ، بَعدَ إشراقِ

لا شَيءَ في ريْدِها ، إلا نَعامتُها مِنها هَزِيمٌ ، ومنها قائمٌ باقي

بِشَرثَةٍ خَلقٍ ، تُوقَى البَنانُ بها سدَدْتُ فِيها سَريحا ، بَعدَ إطراقِ

يا مَنْ لِعذّالةٍ ، خَذّالةٍ ، أشبٍ حَرّقَ باللّومِ جِلدي أيّ تَحراقِ

تَقولُ : أ هلكْتَ مالا ، لو قَنعْتَ بهِ مِن ثَوبِ صِدقٍ ، ومن برّ ، وأعلاقِ

عَاذلتي ، إنّ بعضَ اللّومِ مَعْنَفةٌ وهَل مَتاعٌ ، وإنْ أبقيتُه ، باقي؟[٢٥]"

فبنية التماسك النصي العام التي ارتبطت بالسياق تمثلت في :

المرسل : الشاعر تأبط شرا

المتلقي : حبيبته .

الموضوع : يدور حول عملية الكرم والشجاع .

المقام : العصر الجاهلي

القناة : كلام مدون شعريا

النظام : اللغة العربية

شكل الرسالة : قطعة شعرية

المفتاح : تكشف هذه الابيات عن الحياة التي كانت قائمة في الصحراء وكيف تعامل معها الصعاليك والتي كانت تتميز بالاحتيال والغدر والحياة القاسية .

الغرض : يفتخر الشاعر بشجاعته وتحمله المصاعب الطبيعية والبشرية مفتخرا بكرمه ومعاتبا ورافضا كل من يلومه على انفاق المال .

فهذه الابيات الشعرية التي كشفت عن طريق السياق الذي ساعد في تماسك النص على تبلور معاني وقيم تمثل طريقة حياة الصعلوك الذي رفض الطبقية ولكنه لم يرفض قيم القبيلة واخلاقها وعاداتها التي عملت على تضخيم الذات .

وخاتمة ما تقدم في هذا البحث فان التماسك النصي عمل على بناء قصيدة الصعاليك على وفق تكوين علاقات ومستويات مترابطة تعمل على استجابة المتلقي المتسحل بادوات اللغة والسياق لغرض القدرة على تحليل هذه القصائد .

يعد موضوع الخطاب من الاليات المهم التي تساعد النص على التماسك فكل قصيدة لها موضوع ولكن تحتاج متلقي لديه القدرة على تفكيك النص وبناءه على واسس ارتباط المعنى وتماسكه والذي يكون بمعية الخلفية المعرفية او النص الغائب وذاكرة النص المحملة بعلاقات متداخلة ما بين عالم النص والواقع التي تساعد على تؤول النص وفهمه .

يشكل السياق البوابة الواسعة التي تعمل على الحفاظ على التماسك النص وهي بنك معلومات يساعد المتلقي في فهم حيثيات النص وبناءه الخارجي والداخلي وتنظيمه بما يخدم عملية التواصل ن فضلا عن ان شعر الصعاليك يمثل انعكاس للحياة الجاهلي ولاسيما مرآة لما كان يحدث في مجتمع الصعاليك من احداث وحالة نفسية تعبر عن القهر والظلم والرفض والتمرد .

المصادر والمراجع :

- آفاق جديدة في دراسة اللغة والعقل ، نعوم تشومسكي ، دار الحوار للنشر ، ط١ ، ٢٠٠٩ ، سوريا .
- بنية النص الكبرى ، صبحي الطحان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٩ .
- التواصل الادبي في الرواية ، قتيبة محسن علي ، المركز الثقافي العربي ، المغربي العربي ، ١٩٩٩ .
- دراسات في النص والتناص ، محمد خير البقاعي ، عالم الكتب الحديثة ، الاردان ، ٢٠٠٥ .
- ديوان الحماسة ، ابو تمام ، تحقيق احمد حسين ، دار الكتب العلمية ، لبنان ، ١٩٨٣ .

- ديوان الشنفري ويلية الساليك بن السلكة وعمرو بن براق ، تحقيق ميل بديع يعقوب ، دار الكتاب العربي ، ١٩٩٩ .
- ديوان تابط شرا ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر ، دار الغرب الاسلامي ، ١٩٨٤ .
- ديوان عمرو بن الورد ، تحقيق ابو بكر محمد ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٨ .
- سيمائية النص الشعري ، أنور المرتجى ، المركز الثقافي العربي ، ط٢ ، دار البيضاء ، ٢٠٠٥ .
- شرح اختيارات المفضليات ، الخطيب التبريزي
- علم الدلالة ، اصوله ومباحثه في التراث العربي ، منقور عبد الجليل ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ٢٠٠١ .
- علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن بحيري، الشركة المصرية العالمية ، القاهرة ، ١٩٩٧ .
- علم النص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة فريد الزاهي ، دار توبقال ، ط٢ ، المغرب ، ١٩٩٧ .
- في علم الدلالة ، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ، عبد الكريم محمد حسن جبل ، دار المعرفة الجامعية ، مصر ، ١٩٩٧ .
- قواعد تحويلية للغة العربية ، محمد علي الخولي ، دار الفلاح ط١ ، الاردان ، ١٩٩٩ .
- لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، د.ت .

☐ المبدأ الحواري ، باختين ، ترجمة فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ن ١٩٨٦ .

☐ مدخل إلى علم النص ، محمد الاخضر الصبحي ، منشورات الاختلاف ، ط١ ، الجزائر ، ٢٠٠٨ .

☐ موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي الى العصر الحديث ، جعفر نور الدين حسن ، رشاد برس للطباعة والنشر ، ٢٠٠٨ .

☐ النص السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني ،افريقيا الشرق ، المغرب ، ٢٠٠٠ .

☐ النظرية البنائية في النقد الادبي ، صلاح فضل ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط٣ ، العراق ، ١٩٨٧ .

☐ نظرية التواصل وقراءة النص الادبي ، عبد الناصر حسن محمد ، المكتبة المصرية ، القاهرة ، ١٩٩١ .

الهوامش

[١] . ينظر دراسات في النص والتناص ، محمد خير البقاعي : ٦٥ .

[٢] . علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات ، سعيد حسن بحيري : ١٤٦ ، وعلم النص ، جوليا كريستيفا ، ترجمة فريد الزاهي : ٧ ـ ١١

[٣] . ينظر النظرية البنائية في النقد الادبي ، صلاح فضل : ٣٨٣ .

[٤] . ينظر التواصل الادبي في الرواية ، قتيبة محسن علي : ٤١ .

[٥] . ينظر مدخل إلى علم النص : ٨١ .

[٦] . ينظر سيمائية النص الشعري ، أنور المرتجى : ٨٧ .

[٧] . ينظر لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي : ٥. ٦ .

[٨] . علم اللغة النصي : ٩٦ .

[٩] . المصدر نفسه : ٩٧ .

[١٠] . النص السياق استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي ، ترجمة عبد القادر قنيني : ١٣٣ .

[١١] . شرح اختيارات المفضليات ، الخطيب التبريزي : ١ / ٩٣ ـ ١٤٠ .

[١٢] . لسانيات النص مدخل الى انسجام الخطاب ، محمد الخطابي : ٤٣

[١٣] . بنية النص الكبرى ، صبحي الطحان : ٤٤٦ .

[١٤] . ينظر المبدأ الحواري ، باختين ، ترجمة فخري صالح : ١٢٤ .

[١٥] . ديوان عمرو بن الورد ، تحقيق ابو بكر محمد : ١٤٤

[١٦] . ديوان الشنفري ويلية الساليك بن السلكة وعمرو بن براق ، تحقيق ميل بديع يعقوب : ٥٥ .

[١٧] . ديوان الحماسة ، ابو تمام ، تحقيق احمد حسين ، : ٣٣

[١٨] . المصدر نفسه : ٤٤ .

[١٩] . ديوان الشنفري ويلية الساليك بن السلكة وعمرو بن براق ، تحقيق ميل بديع يعقوب : ٧٧

[٢٠] . ديوان الشنفري ويلية الساليك بن السلكة وعمرو بن براق ، تحقيق ميل بديع يعقوب : ٨٩

[٢١] . في علم الدلالة ، دراسة تطبيقية في شرح الأنباري للمفضليات ، عبد الكريم محمد حسن جبل : ٢٢ ـ ٢٥ ، وعلم الدلالة : ٨٣ ـ ١٠٥ ، وقواعد تحويلية للغة العربية ، محمد علي الخولي : ٦ ـ ٣١ ، وافاق جديدة في دراسة اللغة والعقل : ٣٣ ـ ٦٠ .

[٢٢] . نظرية التواصل وقراءة النص الادبي ، عبد الناصر حسن محمد : ٤٤ .

[٢٣] . موسوعة الشعراء الصعاليك من العصر الجاهلي الى العصر الحديث ، جعفر نور الدين حسن : ٢٣٣ .

[٢٤] . ديوان تابط شرا ، تحقيق علي ذو الفقار شاكر : ٥٥ .

[٢٥] . شرح اختيارات المفضليات ، الخطيب التبريزي : ١ / ٩٣ ـ ١٤٠ .